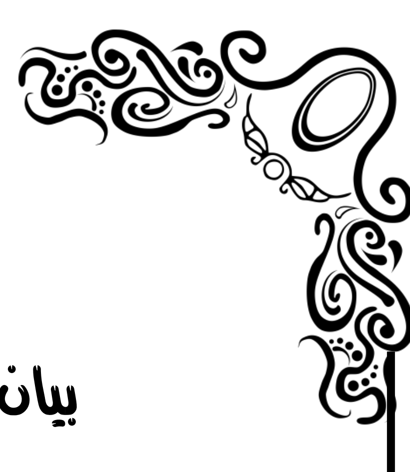


بيان القرآن لوسوسة الشيطان

"أنواعها ومواضعها وآثارها"

الاستاذ المساعد

شافي سلطان محمد العجمي

كلية الشريعة – جامعة الكويت



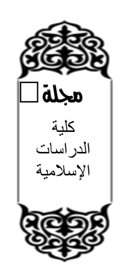


مجلة
كلية
الدراسات
الإسلامية


مجلة
كلية
الدراسات
الإسلامية


بسم الله الرحمن الرحيم




مجلة
كلية
الدراسات
الإسلامية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وبعد:



فإن الله حين أسكن آدم جنته حذره من الشيطان فقال : (إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى) [1] ، ولكن آدم عليه السلام خلق خلقا لا يتمالك[2] ، فوسوس له الشيطان لينفذ القدر فينسى آدم لتنسى ذريته[3] ، ويهبط إلى هذه الدنيا لتحصل الفضائل والمكرمات له وذريته [4]، ويجري البلاء بين الناس والشيطان .

ومن يتأمل آيات الله في كتابه يجد اعتناءها بذكر وساوس الشيطان ، وكيده ومحاربته أكثر من ذكر أي عدو آخر ، لأنه باعث العداوات ، ومنشئ الخصومات ، ومذكر السيئات ، ومثير الشهوات ، ومزين الخبيثات، ومشوه الطيبات ، ومنسي الحسنات ، ومرغب الدنيا ، ومبغض

---

١ سورة طه : ١١٧ .

٢ روى مسلم في صحيحه عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : " : «لما صور الله آدم في الجنة تركه ما شاء الله أن يتركه، فجعل إبليس يطيف به، ينظر ما هو، فلما رآه أجوف عرف أنه خلق خلقا لا يتمالك» ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب خلق الإنسان خلقا لا يتمالك ، رقم الحديث ٢٦١١ .

٣ روى الترمذي في سننه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : في حديث طويل "ونسي آدم فنسيت ذريته، وخطئ آدم فخطئت ذريته " ثم قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح ، كتاب التفسير ، باب ومن سورة الأعراف ، رقم الحديث ٣٠٧٦ .

٤ انظر مفتاح دار السعادة لابن القيم لمعرفة فضائل نزول آدم إلى الدنيا (٣/١) .



الأخرى ، وداعي الكبائر وحادي الصغائر ، ومفسد الأحباب ومفرق الأصحاب .

ولما كان مبدأ حديث الشيطان مع آدم وحواء بالوسوسة اشتمل القرآن على منهج عظيم في التحذير من وساوس الشيطان وبيان أنواعها ومواضعها وآثارها لئلا يغتر الناس بوساوس الشيطان وتزيينه ، إذ ليس له سلاح إلا الوسوسة ، فإذا سلم الناس من وسوسته سلموا منه جملة وتفصيلا .

ومع مسيس الحاجة لبيان هذه الوساوس وأنواعها وآثارها ومواضعها إلا أن البحث المعاصر لم يخصص لها موضعا يلم أمرها وينظم معانيها فيما وقفت عليه .

فيممت البحث لشطر هذه الوجهة ، وضممت النظير من القرآن إلى نظيره لتكتمل الرؤية عن بيان القرآن لوسوسة الشيطان .

وسيسير البحث على مقدمة وقد مضت وتمهيد عن مبدأ قصة الشيطان مع آدم وتعريف بالشيطان وصيغ ورود كلمة الشيطان وإبليس في القرآن ومنهج القرآن في التحذير من كيد الشيطان .

وثلاثة مباحث المبحث الأول في أنواع وساوس الشيطان والمبحث الثاني في مواضع تكثر فيها وساوس وعمل الشيطان والمبحث الثالث في بيان آثار وساوس الشيطان وخاتمة وفيها أبرز النتائج .





التمهيد :

١-مبدأ قصة آدم عليه السلام وإبليس :

بدأ حديث القرآن عن الشيطان ببيان قصة آدم وإبليس ، لأن معرفة تاريخ العدو أعظم معين لتثبيت عداوته ، وإذا علم العبد بأن العدو أخرج أبويه من نعيم عظيم زاد مقته له ، فإذا زاد على ذلك بأنه خدعهما وأقسم لهما كاذبا وقف على أسباب خداعه .

وقد وردت قصة آدم عليه السلام في سورة البقرة والأعراف والحجر والإسراء والكهف وطه وص ، وفي كل موضع مقاصد تناسب سياق السورة التي وردت بها القصة ، وقد نبه عدد من أهل العلم على وجوه اختلاف السياق في قصة آدم في كل سورة [1] .

ومن ذلك أن سورة البقرة ذكر فيها زلل آدم وحواء ، والزلل هو زلل القدم وانزلاقها عن الطريق ، وفي ذلك يقول الطاهر بن عاشور في تفسيره : " والإزلال جعل الغير زالا أي قائما به الزلل وهو كالزلق أن تسير الرجلان على الأرض بدون اختيار لارتخاء الأرض بطين ونحوه، أي ذاهبة رجلاه بدون إرادة، وهو مجاز مشهور في صدور الخطيئة والغلط المضر ومنه سمي العصيان ونحوه الزلل " [2].

---

١ اعتنى ابن المنادي في كتابه متشابه القرآن العظيم بذكر المتشابهات وزاد عليه الكرماني في كتابه البرهان في توجيه متشابه القرآن بذكر أسرار الاختلاف في متشابه القرآن ، وترك كثيرا من المتشابه ، وكذا الخطيب الإسكافي في كتابه درة التنزيل وغرة التأويل ، وقد عقد الباقلاني في آخر كتابه الانتصار بابا لبيان فوائد التكرار في القرآن (٨٠٨/٢) ، وتحدث ابن قتيبة عن شيء من ذلك في كتابه تأويل مشكل القرآن (١٤٩/١) .

٢ التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور : (٤٣٣/١) .

وفي ضمن ذلك تحذير للمؤمنين أن ينحرفوا عن الصراط المستقيم فتزل أقدامهم .



وفي موضع الأعراف وصف الشيطان بالصغار للدلالة على ذله وهوانه ، وفيه قسم الشيطان على أن يقعد على صراط الله المستقيم ، وقد اختلف المفسرون في معنى ما بين أيديهم وما خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم، ويلخص ذلك الطبري فيقول : " وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب، قولُ من قال: معناه: ثم لآتينهم من جميع وجوه الحقّ والباطل، فأصدّهم عن الحق، وأحسِّن لهم الباطل. وذلك أن ذلك عَقِيب قوله: (لأقعدن لهم صراطك المستقيم) ، فاخبر أنه يقعد لبني آدم على الطريق الذي أمرَهم الله أن يسلكوه، وهو ما وصفنا من دين الله دينِ الحق، فيأتيهم في ذلك من كل وجوهه، من الوجه الذي أمرهم الله به، فيصدّهم عنه، وذلك من بين أيديهم وعن أيمانهم ومن الوجه الذي نهاهم الله عنه، فيزيّنه لهم ويدعوهم إليه، وذلك من خلفهم وعن شمائلهم " [1].

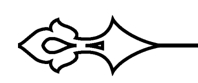
وفيه بيان آثار وسوسة الشيطان وهي كشف العورات، وكانت وسوسته بكلمتين:

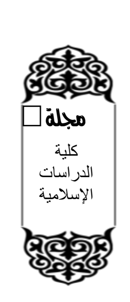
الأولى : أن يكون آدم وحواء ملكين ، الثانية : أن يكونا من الخالدين .

وختم ذلك بالقسم والنصح .

وفيه بيان ما أحاطه الشيطان بوسوسته من الغرور ، ثم بينت الآية حالة آدم وحواء بعد أكل الشجرة ، من بدو السوأة ، وسرعتهما لستر عورتيهما، ونداء الله لهما بتذكيرهما بنهيه عن أكل الشجرة ، وتحذيره من كيد الشيطان .

١ تفسير الطبري (٣٤١/١٢) .





وفيه تحذر الآيات من الافتتان بالشيطان وتبين مقصوده من كشف العورات ، والفتنة وفيه توعد الشيطان لذرية آدم ، وتأخير الله تعالى له إلى الوقت المعلوم ، وتقديره له أن يستفز الناس بصوته وهو كل صوت باطل ، ويجلب عليهم بخيله ورجله وهم جنوده ، ويشاركهم في الأموال والأولاد بفعل الباطل ويعدهم بالباطل [1]، وتختم الآية ببشارة أهل الإيمان أن لا سلطان للشيطان عليهم .

وفي موضع سورة الحجر ذكر خلق آدم من صلصال من حمإ مسنون ، وهو الطين اليابس [2] ، وفيه قسم الشيطان على اغواء الناس إلا المخلصين .

وفي موضع سورة الكهف ذكر امتناع إبليس عن السجود لآدم لأنه كان من الجن ، وقد فسق وخرج عن أمر ربه ، ثم يستنكر الله اتخاذ الشيطان وليا من دون الله مع كونه امتنع عن السجود لأبيهم آدم .

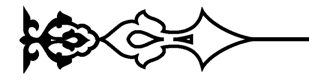
وفي موضع سورة طه يحذر الله آدم من شقاء الخروج من الجنة ، وأن نعيم الجنة لا يقارن بشقاء الدنيا ، فالجنة لا جوع فيها ولا عري ، ولا ظمأ فيها ولا حر ، ولكن الشيطان وسوس لآدم وحواء بأكل الشجرة فأكلا منها وجرى عليهما ما قصه الله في سورة الأعراف .

وفي موضع سورة ص كلام الله للشيطان عن سبب امتناعه عن السجود لما خلقه الله بيده ، في هذا تشريف عظيم لآدم وذريته ، وقد قال الناس

---

١ انظر تفسير الطبري (٤٩١/١٧) .

٢ تفسير الطبري(١٠١/١٧) .



يوم القيامة لآدم حين فزع الناس وجعلوا يطلبون الشفاعة من الأنبياء فبدأوا بآدم فقالوا : أنت أبو البشر وخلقك الله بيده اشفع لنا إلى ربك [1].

٢-تعريف بالشيطان وصيغ وروده في القرآن :

ورد ذكر الشيطان وإبليس في القرآن الكريم خمسا وسبعين مرة وكان ذلك بثلاث صيغ :

ورد بلفظ الإفراد : (الشيطان) في ست وخمسين آية

وورد بلفظ الجمع : (الشياطين) في اثنتي عشرة آية

وورد بلفظ (إبليس) في تسع آيات، وكانت هذه الصيغ مفرقة في القرآن على المعاني الآتية :

فتارة تأتي الأخبار عن إضلاله لآدم وحواء ، وتحذر من اتباع خطواته ، وتارة عن أمره بالفحشاء ووعده بالفقر ، وتارة عن استزلاله للمؤمنين بسبب بعض ذنوبهم ، وتخويفه لأنصاره وأوليائه ، وتارة عن ذم صحبته ، وتارة عن عزمه في إضلال بني آدم ، وتارة بالأمر بمقاتلة أولياء الشيطان، وتارة محذرة عن كيد الشيطان ووصفه بالضعف ، وتارة تأتي بكون الخمر والأنصاب والأزلام من عمل الشيطان ، وتارة بالتنبيه على وسوسة الشيطان وتحقق عداوته والتحذير من فتنته ، وتارة ببيان نزغ الشيطان بين يوسف وإخوته ، وتارة بتحذير إبراهيم لأبيه من اتخاذ الشيطان وليا ، وتارة بتحقق خسارة حزب الشيطان ، وتارة بالنهي عن مصاحبة الشيطان ، وتارة بكون المبذرين إخوان الشياطين .

---

١ رواه البخاري في صحيحه ، كتاب التفسير ، باب قول الله تعالى: (إنا أرسلنا نوحا إلى قومه أن أنذر قومك من قبل أن يأتيهم عذاب أليم) ، رقم الحديث ٣٣٤٠ ، ورواه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها ، رقم الحديث ١٩٤ .

معنى الشيطان في اللغة : الشيطان من الشطن وهو البعد ، قال في مقاييس اللغة : الشين والطاء والنون أصل مطرد صحيح يدل على البعد ، يقال شطنت الدار تشطن شطونا إذا غربت ، ونوى شطون، أي بعيدة[1] .

وأقدم نص وقفت عليه في سبب تسمية الشيطان ما رواه ابن أبي حاتم عن عكرمة قال: إنما سمي الشيطان لأنه تشيطن[2] ، ولعل مقصود عكرمة أن فعل الشيطان أصل اسمه وأنه مشتق من شطن وليس شاط لأن النون فيه أصلية وليست زائدة ، وتشيطنه أي بعده عن الخير .

٣-منهج القرآن في التحذير من الشيطان :

حذر القرآن من الشيطان تحذيرا بالغا ، حتى لم يدع عذرا لأحد في اتباع خطوات الشيطان ، أو تصديق وعوده ، أو الفرح بأمانيه ، وكان تحذيره على طرق متنوعة :

الطريقة الأولى : بيان اخراجه لآدم وحواء من الجنة ، وقد ورد ذلك في سبعة مواضع: في سورة البقرة والأعراف والحجر والإسراء والكهف وطه وص .

وفي ثنايا الآيات المبينة لقصة آدم وإبليس تحذر الآيات من كيد الشيطان ووساوسه ، من خلال بيان امتناع الشيطان من السجود لآدم كبرا وعلوا، والتحذير من وساوسه لئلا يزل العبد ، وبيان عاقبة طاعة الشيطان ، وأن الخروج من الجنة والنعيم عاقبة الزلل الشيطاني ، والتحذير من عداوة الشيطان ، وقعود الشيطان على الصراط المستقيم لإضلال الناس واتيانهم

---

١ تهذيب اللغة للأزهري (٢١٤/١١) ، ومعجم مقاييس اللغة (١٨٥/٣) ، وتاج العروس (٢٧٧/٣٥) ، ولسان العرب (٢٣٨/١٣) .

٢ تفسير ابن أبي حاتم (١٤٥٠/٥).



من بين أيديهم ومن خلفهم فيرغبهم بالدنيا ويزهدهم بالآخرة ، ويشجعهم على السيئات ، ويبطئهم عن الحسنات ، ويوسوس لهم ليبدي لهم عوراتهم ، ويقسم لهم بنصحه لهم وشفقتهم عليهم ، ورغبته بإسعادهم ، فيغرهم ويعمي أبصارهم ، فيفتنهم عن الحق الذي أنزله الله .

الطريق الثاني : وصفه بالعداوة والأمر بعداوته كما في قوله : (إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ)[1] .

والإخبار بعداوته للناس لبيان بغضه للناس ومعاداته لهم ، وهذا يقتضي معاداة الناس له ، وقد اشتملت هذه الآية على ستة أسباب لمعاداة الشيطان :

السبب الأول : أن الشيطان يعادي الناس ويبغضهم ويحاربهم ، ومن كان للناس عدوا اقتضى ذلك أن يعادوه ، ويدفعوا عداوته وحربه بمثل ذلك ، والفطرة تقتضي أن يعادي الإنسان من عاداه.

السبب الثاني : أن عداوة الشيطان للناس أكثر من عداوته لغيرهم فكأنه لم يخلق إلا لعداوة الناس دون غيرهم ، وذلك لأن اللام في قوله(لكم) للاختصاص ، والعقل يدعو إلى معاداة من اختص بمعاداتك أكثر من معاداتك لغيره .

السبب الثالث : أن الله الخالق للناس والشيطان يأمرهم باتخاذ الشيطان عدوا لهم ، لعلمه بخلقه ، وهذا أمر شرعي يقتضي السمع الطاعة .

السبب الرابع : أن من أطاع الشيطان صار من حزبه وأتباعه ، وبئس الحزب الذي يرأسه عدو الله .

١ سورة فاطر : ٦ .



مجلة كلية الدراسات الإسلامية

السبب الخامس : أن الشيطان لا يدعو أتباعه لنفعهم أو دفع ضرهم أو حصول ما يسعدهم أو رفع الشقاء عنهم ، بل الأمر بخلاف ذلك .

السبب السادس : أن الشيطان يدعو أتباعه ليكونوا من أصحاب السعير . فاجتمع في هذه الآية دلالة الشرع والفطرة والعقل على معاداة الشيطان والحذر منه والتنبه لكيده .

الطريق الثالث : بيان اضلاله لبعض الخلق ليعتبر الخلق ممن أطاع الشيطان ، كقوله (كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (١٦) فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ (١٧)).[١]

وقوله : (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ (١٧٥)) [٢]، وقوله سبحانه :" (وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ (٢٤))[٣] .

الطريق الرابع : التحذير من اتباع خطوات الشيطان ، كقوله عز وجل : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢١)[٤].

وقد تضمنت هذه الآية طريقين من طرق التحذير من الشيطان ، الأول النهي عن اتباع خطواته ، والثاني بيان آثار اتباع هذه الخطوات .

---

١ سورة الحشر : ١٦-١٧ .

٢ سورة الأعراف : ١٧٥ .

٣ سورة النمل : ٢٤ .

٤ سورة النور : ٢١ .

الطريق الخامس : بيان أثر طاعة الشيطان ، كقوله سبحانه : (إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ (٩١))[١] ، وقوله عز وجل : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (١٦٨) إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (١٦٩))[٢].

الطريق السادس : بيان سوء الاقتران به ، كقوله سبحانه :(وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا (٣٨)[٣] .

الطريق السابع : بيان خسارة من يتخذ الشيطان وليا من دون الله كقوله سبحانه :(وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا (١١٩)[٤]

الطريق الثامن : بيان تبرؤ الشيطان يوم القيامة من أتباعه ، كقوله سبحانه :(وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٢) [٥].

المبحث الأول : أنواع وسوسة الشيطان في القرآن :

---

١ سورة المائدة : ٩٠-٩١ .

٢ سورة البقرة : ١٦٨-١٦٩ .

٣ سورة النساء : ٣٨ .

٤ سورة النساء : ١١٩ .

٥ سورة إبراهيم : ١٩ .



الوسوسة : قال في الصحاح : الوَسْوَسَةُ: حديث النفس [1] ، وهي صوت خفي [2]، على وزن فعللة [3] ، وقال في الجمهرة : " والوسوسة: مَا جَاءَ فِي التَّنْزِيل وَهُوَ مَا يلقيه الشَّيْطَان فِي الْقلب. هَكَذَا يَقُول أَبُو عُبَيْدَة " [4] .

ويبدو أن التعريف اللغوي للوسوسة هو الصوت الخفي كما قال الأعشى : تسمع للحلي وسواسا إذا انصرفت [5].

والتعريف الاصطلاحي ما يلقيه الشيطان في القلب ، ومن ذلك حديث النفس .

قال تعالى :(فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ)[6].

وقال سبحانه: (فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى)[7] ، قال السمعاني في تفسيره : " الوسوسة: حَدِيث يلقيه الشَّيْطَان فِي قلب الْإِنْسَان" [8] ، وبين ابن عطية فائدة تسمية حديث

---

١ الصحاح للجوهري (٩٨٨/٣) .

٢ لسان العرب لابن منظور (٢٥٤/٦) ، وتاج العروس للزبيدي (١٢/١٧)، والعين للخليل بن أحمد (٣٣٥/٧) .

٣ قال الألوسي في روح المعاني : وقد كثرت فعللة في الأصوات كهينمة وهمهمة وخشخشة(٣٣٩/٤).

٤ جمهرة اللغة لابن دريد (٢٠٥/١) .

٥ ديوان الأعشى ص ٥٥ .

٦ سورة الأعراف : ٢٠ .

٧ سورة طه : ١٢٠ .

٨ تفسير السمعاني (١٧٠/٢) .



الشيطان وسوسة فقال : "وسمي إلقاء الشيطان في نفس ابن آدم وسوسة إذ هي أبلغ السرار وأخفاه"[1] .



والوسوسة لفظ عام يشمل جميع أحاديث الشيطان المذكورة في القرآن ، وقد جاء القرآن بذكر أنواع ما يلقيه الشيطان في قلوب الخلق ، وقد أحصيتها فإذا هي ثمانية وهي :

الوحي والوعد والتزيين والأز والهمز والنزغ والأماني والمس ، والذي يظهر للباحث أن هذه الأنواع تعود للوسوسة ، لأنها لا تخرج عن كونها حديثا خفيا وقع في قلوب الخلق ، ولكن هذا الحديث الخفي وصف بأوصاف تناسب السياق ، وهذا يشير إلى أن ما يلقيه الشيطان في قلوب الخلق من أحاديثه إنما هي أنواع للوسوسة ، وليست مستقلة بذاتها لعدة أسباب :

منها اشتراكها في الخفاء ، ومنها أن الوسوسة لفظ عام يشمل كل حديث خفي وقع في النفوس ، ومنها أن أهل التفسير تحدثوا عن هذه الأنواع وسموها بالوسوسة بالمعنى العام ، ومن أجل هذه الأسباب الثلاثة فإن الباحث يختار أن هذه الأحاديث الثمانية إنما هي أنواع مندرجة تحت الوسوسة ، وهذا بيانها على وجه التفصيل :

المطلب الأول : الوحي :

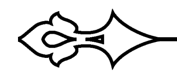
قال تعالى : (وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ)[2] ، لَمُشْرِكُونَ)[2]، وقال سبحانه :(وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ

---

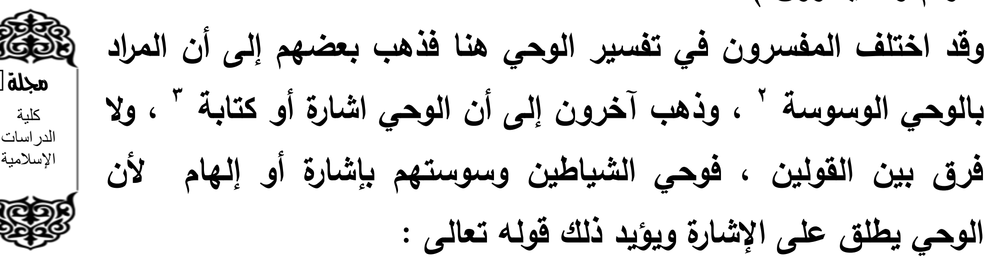
١ المحرر الوجيز لابن عطية(٣٨٤/٢) .

٢ سورة الأنعام : ١٢١ .





وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ)[١]



وقد اختلف المفسرون في تفسير الوحي هنا فذهب بعضهم إلى أن المراد بالوحي الوسوسة [٢] ، وذهب آخرون إلى أن الوحي اشارة أو كتابة [٣] ، ولا فرق بين القولين ، فوحي الشياطين وسوستهم بإشارة أو إلهام لأن الوحي يطلق على الإشارة ويؤيد ذلك قوله تعالى :

(فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا)[٤] ، وقد فسر الوحي بقوله تعالى : (قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ)[٥] .

ويأتي الوحي بمعنى الإلهام كقوله تعالى : (وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ (٦٨))[٦]، وقوله : (وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى)[٧] .

ويظهر للباحث أن تسمية وسوسة الشياطين في هذا الموضع بالوحي يرجع لعدة أوجه :

---

١ سورة الأنعام : ١١٢ .

٢ الكفوي في الكليات(١/٩٩٢).

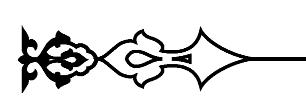
٣ الراغب الأصفهاني في المفردات في غريب القرآن(١/٨٥٨).

٤ سورة مريم : ١١ .

٥ سورة آل عمران : ٤١ .

٦ سورة النحل : ٦٨ .

٧ سورة القصص : ٧ .





الوجه الأول : لتحصل المقارنة بين الوحي الرباني والوحي الشيطاني ، فالرباني يدعو إلى تعظيم الله والذبح له وترك الميتة ، والشيطاني يدعو إلى الشرك والذبح للأصنام ، وأكل الميتة .

الوجه الثاني : أن الوحي الشيطاني يأتي أصحابه عند مجادلة أهل الحق ، ويلهمهم الرد والمجادلة بالباطل .

الوجه الثالث : أن الوحي الشيطاني يكون بكلام فيه شبه وتلبيس بخلاف باقي أنواع الوسوسة .

المطلب الثاني : الأز: قال تعالى:(أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا)[1].

قال الزمخشري :" الأز، والهز، والاستفزاز: أخوات، ومعناها التهييج وشدة الإزعاج، أي: تغريهم على المعاصي وتهيجهم لها بالوساوس والتسويلات"[2] .

وقال ابن عاشور : والأز: الهز والاستفزاز الباطني، مأخوذ من أزيز القدر إذا اشتد غليانها[3] .

ويظهر أن الأز أعلى مراتب الوسوسة لما فيه من الهز والتحريك والإزعاج.

المطلب الثالث : الهمزات : قال تعالى : (وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ)[4] .

---

١ سورة مريم : ٨٣ .

٢ الكشاف للزمخشري(٤٢/٣) .

٣ التحرير والتنوير (١٦٥/١٦) .

٤ سورة البقرة : ٩٧ .



مجلة كلية الدراسات الإسلامية

قال الطبري :" والـهَمْزُ: هو الغَمْز، ومن ذلك قيل للهمز في الكلام: هَمْزة، والـهَمَزَاتُ جمع همزة "[1].

وقال الزمخشري : " الهمز: النخس. والهمزات: جمع المرة منه. ومنه: مهماز الرائض[2]. والمعنى أن الشياطين يحثون الناس على المعاصي ويغرونهم عليها ، كما تهمز الراضة الدواب حثا لها على المشي. ونحو الهمز الأز في قوله تعالى تؤزهم أزا"[3] .

ويظهر أن الهمز فوق الوسوسة ودون الأز خلافا للرازي في قوله : " والهمزات جمع الهمزة، وهو الدفع والتحريك الشديد، وهو كالهز والأز"[4] وذلك أن الهمز ليس التحريك الشديد ، بل كما قال الطبري والزمخشري الغمز والنخس وهما حركتان يسيرتان تستعملان لحث الدابة على الحركة[5]، وذهب السمعاني إلى أن الهمز هو الوسوسة [6] ، ويجمع الطاهر بن عاشور معاني الهمز القولية والفعلية فيقول : " والهمز حقيقته: الضغط باليد والطعن بالإصبع ونحوه، ويستعمل مجازا بمعنى الأذى بالقول أو بالإشارة، ومنه قوله تعالى: هماز مشاء بنميم [7] ، وقوله: ويل لكل همزة

---

١ تفسير الطبري(٦٨/١٨) .
٢ في تفسير المراغي ٥٢/١٨): " مهماز الرائض حديدة توضع في مؤخر الرحل ينخس بها الدابة لتسرع "
٣ الكشاف للزمخشري(٢٠٢/٣) .
٤ مفاتيح الغيب (٢٩٢/٢٣) .
٥ في المحرر الوجيز(١٥٥/٤) : " وأصل الهمز الدفع والوخز بيد وغيرها ومنه همز الخيل وهمز الناس باللسان"
٦ تفسير السمعاني (٤٨٩/٣) وتبعه أبو السعود في تفسيره(١٤٩/٦) .
٧ سورة القلم : ١١ .



لمزة [1] ، ومحمله هنا عندي على المعنى المجازي على كلا الوجهين في المراد من الشياطين.

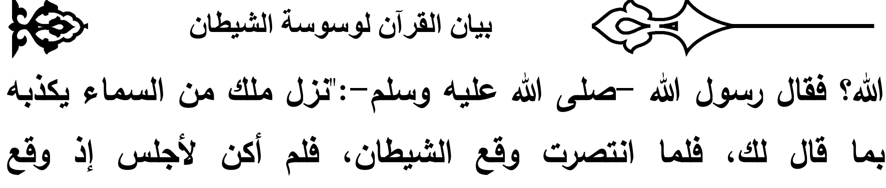
وهمز شياطين الجن ظاهر، وأما همز شياطين الإنس فقد كان من أذى المشركين النبيء صلى الله عليه وسلم لمزه والتغامز عليه والكيد له " [2].

ويبدو للباحث أن الهمز نوع من الوسوسة يختص بالتحريش والتحريض للعدوان على الأذى القولي والفعلي ، لأن قوله تعالى (وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ (٩٧)) جاء بعد قوله (ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ (٩٦)) ، وكان ذلك بعد مناظرة مع المشركين في قوله: (بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (٩٠) مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ (٩١) عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (٩٢) قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ (٩٣) رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٩٤) وَإِنَّا عَلَى أَنْ نُرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ (٩٥)) ، وفي المناظرات تكثر الإساءات والتعديات ، ويحضر الشيطان ، ولذلك قال بعدها (وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ (٩٨)) ، ويحضر الشيطان فرحا عند الخصومة والنزاع ، كما في سنن أبي داود عن سعيد بن المسيب، أنه قال: " بينما رسول الله –صلى الله عليه وسلم– جالس ومعه أصحابه، وقع رجل بأبي بكر، فآذاه، فصمت عنه أبو بكر، ثم آذاه الثانية، فصمت عنه أبو بكر، ثم آذاه الثالثة، فانتصر منه أبو بكر، فقام رسول الله –صلى الله عليه وسلم– حين انتصر أبو بكر، فقال أبو بكر: أوجدت علي يا رسول

---

١ سورة الهمزة : ١ .

٢ التحرير والتنوير (١٢٢/١٨) .



الله؟ فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–:"تنزل ملك من السماء يكذبه بما قال لك، فلما انتصرت وقع الشيطان، فلم أكن لأجلس إذ وقع الشيطان"[1].



المطلب الرابع : الوعد :

قال تعالى : (الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) [2] .

وعد الشيطان نوع من حديثه ، وهو خبر ملزم ، ومنه عدة المطلقة ، وهي التزام المطلقة بالمكث مدة معينة حتى تنقضي عدتها ، جاء في حدود ابن عرفه عن العدة : " إخبار عن إنشاء المخبر مع وفاء في المستقبل " [3] ، فوعد الشيطان وسوسة بحتمية وقوع الموسوس فيه كحتمية الوعد ، وغاية الوعد سرور الموعود ، قال الكفوي في الكليات : وأصل الْوَعْد إنْشَاء لإِظْهَار أَمر فِي نَفسه يُوجب سرُور الْمُخَاطب [4].

عن ابن عباس رضي الله عنها ، قال: " اثنان من الله، واثنان من الشيطان : الشيطان يعدكم الفقر، يقول: لا تنفق مالك، وأمسكه عليك، فإنك تحتاج إليه ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه"، على هذه المعاصي وفضلا في الرزق " [5].

---

١ رواه أبو داود في سننه ، كتاب الأدب ، باب في الانتصار ، رقم الحديث ٤٨٩٦ .

٢ سورة البقرة : ٢٦٨ .

٣ شرح حدود بن عرفة (٤٢٨/١) .

٤ الكليات للكفوي (٩٣٩/١) .

٥ تفسير الطبري (٥٧١/٥)



عن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن للشيطان لمة من ابن آدم، وللملك لمة : فأما لمة الشيطان ، فإيعاد بالشر وتكذيب بالحق ، وأما لمة الملك ، فإيعاد بالخير، وتصديق بالحق ، فمن وجد ذلك، فليعلم أنه من الله وليحمد الله، ومن وجد الأخرى فليتعوذ بالله من الشيطان، ثم قرأ :" الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء" [1].

ووعد الشيطان يكون عند الحث على فعل الحرام والمكروه أو ترك الواجب والمستحب ، وذلك بوعدهم بالآثار السيئة لفعل الحق أو ترك الباطل .

المطلب الخامس : الأماني : قال تعالى : (يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ، أُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا) [2] .

الأماني جمع أمنية وهي : ما يؤمله الإنسان في الدنيا مما يرجى وقوعه .

وقد بين ابن القيم هذه الآية بيانا ضافيا فقال : " فوعده ما يصل إلى قلب الإنسان ، نحو: سيطول عمرك، وتنال من الدنيا إربك، وستعلو على أقرانك، وتظفر بأعدائك، والدنيا دول ستكون لك كما كانت لغيرك، ويطول أمله، ويعده بالحسنى على شركه ومعاصيه، ويمنيه الأماني الكاذبة على اختلاف وجوهها، والفرق بين وعده وتمنيته أن الوعد في الخير والتمنية في الطلب والإرادة، فيعده الباطل الذى لا حقيقة له- وهو الغرور- ويمنيه المحال الذى لا حاصل له" [3] .

---

١ رواه الترمذي في سننه وحسنه ، كتاب التفسير ، باب ومن سورة البقرة ، رقم الحديث ٢٩٨٨ ، وصححه ابن حبان في صحيحه ، رقم الحديث ٩٩٧ .

٢ سورة النساء : ١٢١،١٢٠ .

٣ اغاثة اللهفان من مصايد الشيطان لابن القيم (١٠٧/١) .



ويظهر للباحث أن الوعد والأمنية مختلفان ، فالوعد مختص بالآثار السيئة لفعل الحق كقوله تعالى : الشيطان يعدكم الفقر ، والأماني مختصة بالآثار الحسنة لفعل الباطل ، كقوله : وغرتكم الأماني .

المطلب السادس : التزيين : وهو تحسين للشيء ليقبل ويلتفت إليه ، ويلزم من تزيين الباطل تشويه الحق ، والشيطان لا يبرح عن هذين العملين : تزيين الباطل ، وتشويه الحق ، ويكون تزيين الشيطان في الأقوال والأفعال .

وأكثر وروده في القرآن بمعنى تزيين الباطل :

لقوله تعالى : (أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ)[1] .

وله مواطن في كتاب الله لا تخلو عن المواطن الآتية :

الموطن الأول : بعد نزول البلاء والبأس فيزين الشيطان الإعراض عن الله عند نزول البلاء ، مع أن القلوب تقبل على الله عند الشدة لانقطاع رجائها بغيره ، قال تعالى : (فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)[2]

الموطن الثاني : عند مواجهة أهل الحق ، فيزين الشيطان معارضة أهل الحق ويبغض لهم الحق وأهله لتدوم الحرب ، قال تعالى : (وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا

---

١ سورة فاطر : ٨ .

٢ سورة الأنعام : ٤٣ .

مجلة كلية الدراسات الإسلامية

تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ)[1] .

الموطن الثالث : في الاستمتاع بالدنيا فيزين الشيطان الاستكثار من زينة الحياة الدنيا ، ويعمي البصر والبصيرة عن منغصات الحياة ومكدراتها ، قال تعالى : (زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ)[2] .

الموطن الرابع : تزيين ظلمات الكفر وتقبيح نور الإيمان ، فيزين الشيطان للكفار كفرهم وضلالهم ، ويظهر لهم حسن باطلهم ، ويشوه لهم نور الحق فيبصروه ظلاما ، ويقلب لهم الحقائق فلا يروا محاسن الإيمان وآثاره ، قال تعالى : (أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)[3]، ومنه قوله تعالى : (أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ)[4] وقوله : (أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ)[5] .

الموطن الخامس : تزيين قتل الأولاد ، فيأتي الشيطان للأب فيخوفه من رزق الولد وفقره ، ثم يزين له قتله ، ويأتي إلى الأب فيصور له فجاعة الفضيحة بالبنت إذا زنت وقالة الناس وسمعة العائلة ، ثم يزين لهم قتل

---

١ سورة الأنفال : ٤٨ .

٢ سورة البقرة : ٢١٢ .

٣ سورة الأنعام : ١٢٢ .

٤ سورة غافر : ٣٧ .

٥ سورة محمد : ١٤ .



البنت ليتخلص من فضيحتها لو حدثت ، قال تعالى : (وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ)[1] .

الموطن السادس : تزيين تغيير الشهور والنسيء فيها ، فيأتي الشيطان للناس فيهون عليهم تغيير الشهور ليتمكنوا من الثأر بأعدائهم ، ويشوه لهم ترك الثأر من خصومهم انتظارا لانقضاء الأشهر الحرم ، قال تعالى : (إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ)[2] .

الموطن السابع : تزيين عمل المسرف على نفسه ، قال تعالى : (وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)[3] .

الموطن الثامن : تزيين مكر الكفار لهم ، فيقول لهم إن مكركم بأعدائكم ستكون له العاقبة ، وسيخيب سعي خصومكم ، قال تعالى : (أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بِظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ)[4] .

وأما قوله تعالى : (زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ

---

١ سورة الأنعام : ١٣٧ .
٢ سورة التوبة : ٣٧ .
٣ سورة يونس : ١٢ .
٤ سورة الرعد : ٣٣ .

الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ)[1] ، فليس من هذا الباب ، بل هو من التزيين المباح ، كقول النبي صلى الله عليه وسلم : "حبب إلي من دنياكم الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلاة " [2].

المطلب السابع : النزغ : وهو نوع من حديث الشيطان ويختص بالسرعة والقوة ويقترن بالغضب غالبا .

وقد ذهب جماعة من المفسرين إلى أن النزغ وسوسة [3] ، وذهب بعضهم إلى أنه نوع خاص من حديث الشيطان ولا فرق بين القولين فالأولون تحدثوا عن المعنى العام فسموا النزغ وسوسة ، والفريق الثاني تحدث عن المعنى الخاص للنزغ ، قال الزمخشري : "الغرز والنخس، كأنه ينخس الناس حين يغريهم على المعاصي"[4] ، وفي تفسير أبي السعود : " النزغ والنسع والنخس : الغرز شبهت وسوسته للناس وإغراؤه لهم على المعاصي بغرز السائق لما يسوقه" [5] ، وقال في محاسن التأويل : " شبهت وسوسته وإغراؤه بالغرز، وهو إدخال الإبرة وطرف العصا وما

---

١ سورة آل عمران : ١٤ .

٢ رواه أحمد في مسنده ، رقم الحديث ١٢٢٩٤ ، والنسائي في سننه ، كتاب عشرة النساء ، باب حب النساء ، رقم الحديث ٣٩٣٩ ، وصححه الحاكم في المستدرك ، رقم الحديث ٢٦٧٦

٣ تفسير السمعاني (٢٤٣/٢)والقرطبي في أحكام القرآن(٣٤٧/٧) ، والنحاس في إعراب القرآن(٨٦/٢) والزجاج في معاني القرآن(٣٩٦/٢) .

٤ الكشاف للزمخشري(١٩٠/٢)

٥ تفسير أبي السعود (٣٠٨/٣)



يشبهه في الجلد، كما يفعله السائق لحث الدواب " [1] ، وفي تفسير المراغي : " النزغ كالنخس والنغز والوكز: إصابة الجسد برأس محدد كالإبرة والمهماز والرمح، والمراد به هنا نزغ الشيطان بإثارته داعية الشر والفساد في النفس بغضب أو شهوة بحيث تلجئ صاحبها إلى العمل بتأثيرها كما تنخس الدابة بالمهماز لتسرع " [2].

وقال الخازن في لباب التأويل: " ونزغ الشيطان عبارة عن وساوسه ونخسه في القلب. وقيل النزغ الانزعاج وأكثر ما يكون عند الغضب وأصله الإزعاج بالحركة إلى الشر والإفساد. يقال: نزغت بين القوم إذا أفسدت بينهم " [3]

وقال ابن عاشور : " وإطلاق النزغ هنا على وسوسة الشيطان استعارة: شبه حدوث الوسوسة الشيطانية في النفس بنزغ الإبرة ونحوها في الجسم بجامع التأثير الخفي" [4] .

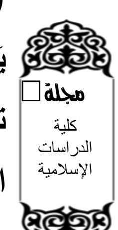
وبعد النظر في كلام المفسرين والنظر في قوله تعالى : (وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)[5] ، وقوله تعالى : (وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ)[6] ، وقوله سبحانه : (وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا

---

١ محاسن التأويل (٢٤٣/٥) .
٢ تفسير المراغي (١٤٩/٩) .
٣ لباب التأويل للخازن(٢٨٤/٢) .
٤ التحرير والتنوير (٢٢٩/٩) .
٥ سورة الأعراف : ٢٠٠ .
٦ سورة يوسف : ١٠٠ .



السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤) وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٣٥) وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)[١] ، وقوله تعالى : (وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا)[٢] .



يتبين للباحث إلى أن النزغ وسوسة خاصة تأتي عند الغضب لأن الله ذكر النزغ في أربعة مواضع وكلها في سياق الغضب ، الأول عند الاعراض عن الجاهلين والثاني عند غضب اخوة يوسف والثالث عند دفع سيئة الناس والرابع عند الجدال وهو مظنة الغضب [٣] ، ولذلك قال أبو هلال العسكري في الفروق : " الفرق بين الوسوسة والنزغ : أن النزغ هو الإغواء بالوسوسة ، وأكثر ما يكون عند الغضب ، وقيل أصلة للإزعاج بالحركة إلى الشر ، ويقال هذه نزغة من الشيطان للخصلة الداعية إلى الشر.

وأصل الوسوسة الصوت الخفي ، ومنه يقال لصوت الحلي وسواس ، وكل صوت لا يفهم تفصيله لخفائه وسوسة ووسواس ، وكذلك ما وقع في النفس خفيا وسمي الله تعالى الموسوس وسواسا بالمصدر في قوله تعالى (من شر الوسواس الخناس)"[٤] .

---

١ سورة فصلت : ٣٤-٣٦ .

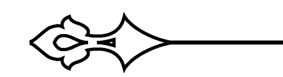
٢ سورة الإسراء : ٥٣ .

٣ مفاتيح الغيب للرازي (٣٥٥/٢٠) وتفسير الطبري (٤٩٦/١٧) ، وقال ابن عطية في المحرر الوجيز: " وقال الجمهور: الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ هي المحاورة الحسنى " (٤٦٤/٣) .

٤ الفروق (٦٧/١) .







ولذلك لا يحسن ذكر أي نوع من أنواع حديث الشيطان في هذه المواطن الأربعة إلا النزغ ، والنزغ فيه سرعة وقوة وتحريش على الفعل ، ولذلك تجد الغضبان تعتريه سرعة وقوة على الرد وقلبه يغلي للانتقام .

المطلب الثامن : المس : قال تعالى (إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ)[1] .

قال رشيد رضا : " والمس في أصل اللغة كاللمس ومما يفترقان فيه أن المس يقال في كل ما ينال الإنسان من شر وأذى بخلاف اللمس ، فقد ذكر في التنزيل مس الضر والضراء والبأساء والسوء والشر والعذاب والكبر والقرح واللغوب والشيطان وطائف الشيطان، ولم يذكر فيه مس الخير والنفع إلا في قوله في سورة المعارج(إن الإنسان خلق هلوعا إذا مسه الشر جزوعا وإذا مسه الخير منوعا إلا المصلين)[2] ، فقد ذكر الخير هنا في مقابلة الشر، ولكن المقام مقام منع الخير لا فعله، واستعمل المس والمسيس بمعنى الوقاع، وهو مجاز مشهور كاستعماله في الجنون مجازا"[3].

وقال الطاهر بن عاشور : " و (المس) حقيقته وضع اليد على الجسم، واستعير للإصابة أو لأدنى الإصابة .

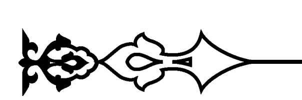
والطائف هو الذي يمشي حول المكان ينتظر الإذن له، فهو النازل بالمكان قبل دخوله المكان، أطلق هنا على الخاطر الذي يخطر في النفس يبعث

---

١ سورة الأعراف : ٢٠١ .

٢ سورة المعارج :١٩-٢٢ .

٣ تفسير المنار لرشيد رضا (٤٥٣/٩) .





على فعل شيء نهى الله عن فعله شبه ذلك الخاطر في مبدأ جولانه في النفس بحلول الطائف قبل أن يستقر"[1].

ويبدو للباحث أن مس الطائف الشيطاني هو أضعف مراحل الوسوسة ولعله أولها ، لأن المس يدل على ذلك ، فيكون السياق ذكر أضعف مراحل الوسوسة وأقواها وهو النزغ الذي يصيب الغضبان .

المبحث الثاني: مواضع تكثر وساوس وعمل الشيطان فيها :

تكثر وساوس الشيطان في مواضع لسبب يعود لذات الموضع ، وذلك إما لأهميته في الدين فيريد الشيطان صد الناس عنه كقراءة القرآن والصلاة ، أو حاجة الناس له كالاجتماع بالناس فيأتي الشيطان ليفسد ذات البين ومن ذلك تحريك شهوات الناس للباطل ، لأن الشهوة حاجة فطرية فيتلاعب الشيطان بحوائج الناس ويحركها للباطل ، أو كثرة تأثيره ونفعه كالنكاح والله قد جعله سكنا ، فإذا فرق الشيطان بين الرجل وامرأته أثر ذلك على الأسرة والمجتمع .

وقد أحصيت المواضع التي ورد فيها ذكر وساوس الشيطان في القرآن أو خطواته أو عمله فوجدتها لا تخلو من هذه المواضع :

المطلب الأول : عند الأكل من الحلال الطيب ، قال تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ)[2]

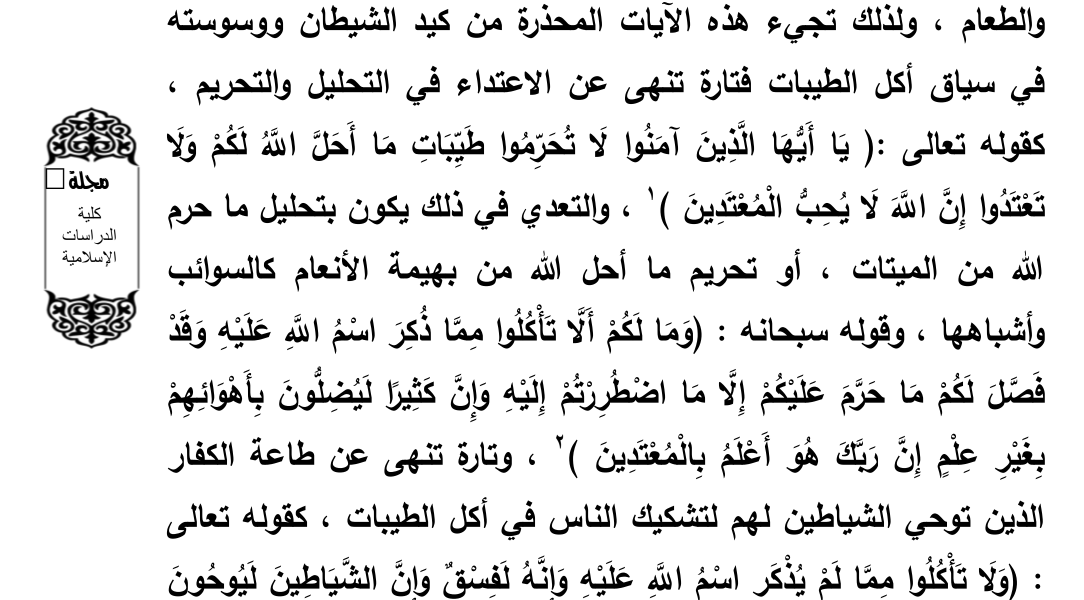
ووجه خطوات الشيطان في ذلك أن يحل للخلق ما حرم الله عليهم ، وأن يحرم ما أحل الله لهم ، ويأتي ذلك في القرآن غالبا في سياق الذبائح

---

١ التحرير والتنوير (٩/٢٣٣) .

٢ سورة البقرة : ١٦٨ .





والطعام ، ولذلك تجيء هذه الآيات المحذرة من كيد الشيطان ووسوسته في سياق أكل الطيبات فتارة تنهى عن الاعتداء في التحليل والتحريم ، كقوله تعالى :(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ)[١] ، والتعدي في ذلك يكون بتحليل ما حرم الله من الميتات ، أو تحريم ما أحل الله من بهيمة الأنعام كالسوائب وأشباهها ، وقوله سبحانه : (وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ)[٢] ، وتارة تنهى عن طاعة الكفار الذين توحي الشياطين لهم لتشكيك الناس في أكل الطيبات ، كقوله تعالى : (وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ)[٣] .

المطلب الثاني : عند الدخول في السلم ، قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ)[٤] .

وقد اختلف المفسرون اختلافا كثيرا في تفسير المخاطبين بهذه الآية ، ومعنى السلم على أقوال متعددة [٥]، وممن أجاد في بيان المعنى وبين وجه مناسبة ذكر الشيطان وخطواته الشيخ محمد أبو زهرة حيث قال : " ولقد

١ سورة المائدة : ٨٧ .
٢ سورة الأنعام : ١١٩ .
٣ سورة الأنعام : ١٢١ .
٤ سورة البقرة : ٢٠٨ .
٥ انظر هذه الأقوال في تفسير الطبري(٢٥١/٤) ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٢/٣) .



كان ذلك النهي بعد الأمر بالدخول في السلم، لأننا إن فسرناه بالإسلام يكون المعنى ادخلوا في الإسلام كله، ولا تحلوا عراه عروة عروة باتباع خطوات الشيطان، وإطاعة هوى النفس الأمارة بالسوء، فإن ذلك يذهب بالإسلام كله وبحرماته في النفس؛ وإن فسرنا السلم بالسلام والموادعة، فيكون المعنى: لَا تحلوا وحدتكم، ولا تتبعوا خطوات الشيطان المفرق لجماعتكم بإغرائه وتدرجه في الإغراء وإردافه المعصية المفرقة بأكبر منها حتى يكون الانقسام، ويكون بأس المسلمين بينهم شديدًا"[1].

المطلب الثالث : عند الحكم في الخصومات، قال تعالى : (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا)[2] .

والحكم بين الناس في الخصومات وغيرها من أكثر المواضع التي يستغلها الشيطان لنشر وساوسه ، والإفساد بين الناس ، لتأثير الغضب في الخصومة ، ولحرص الشيطان على التفريق بين الناس ، فقد روى مسلم في صحيحه عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " إن إبليس يضع عرشه على الماء، ثم يبعث سراياه، فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة، يجيء أحدهم فيقول: فعلت كذا وكذا، فيقول: ما صنعت شيئا، قال ثم يجيء أحدهم فيقول: ما تركته حتى فرقت

---
١ زهرة التفاسير لأبي زهرة (٦٥٣/٢) .
٢ سورة النساء : ٦٠ .





بينه وبين امرأته، قال: فيدنيه منه ويقول: نعم أنت " [1] **، وفي صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب، ولكن في التحريش بينهم»** [2].

والحكم بين الناس سيقضي لأحد المتخاصمين أو عليه ، وهذا موضع تكثر فيه وسوسة الشيطان فيغري بين المتخاصمين ليفسد الظن بينهما ، ولذلك يدعو المتخاصمين لترك الحكم بالحق لئلا يفوت مطلبهما ، وفي ذلك يقول الطبري في الآية الكريمة : " ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدًا ، يعني: أن الشيطان يريد أن يصدَّ هؤلاء المتحاكمين إلى الطاغوت عن سبيل الحق والهدى، فيضلهم عنها ضلالا بعيدًا ، يعني: فيجور بهم عنها جورًا شديدًا " [3] **، والجور الشديد هو الظلم العظيم ، لأنه وضع للحق في غير موضعه .**

المطلب الرابع : عند تغيير خلق الله ، قال تعالى : (إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا (١١٧) لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا (١١٨) وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ

---

١ رواه مسلم في صحيحه ، كتاب صفة القيامة والجنة والنار ، باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس وأن مع كل إنسان قرينا ، رقم الحديث ٢٨١٣ .

٢ رواه مسلم في صحيحه ، كتاب صفة القيامة والجنة والنار ، باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس وأن مع كل إنسان قرينا ، رقم الحديث ٢٨١٢ .

٣ تفسير الطبري(٥٠٧/٨) .

آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا (١١٩))[١]

اختلف المفسرون في تغيير خلق الله اختلافا كثيرا وهل المقصود به التغيير الحسي أو المعنوي ، وقد جمع الطبري بين أقوال المفسرين فقال : " وأولى الأقوال بالصواب في تأويل ذلك، قولُ من قال: معناه : " ولآمرنهم فليغيرن خلق الله" ، قال: دين الله . وذلك لدلالة الآية الأخرى على أن ذلك معناه، وهي قوله: (فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ)[٢] .

وإذا كان ذلك معناه، دخل في ذلك فعل كل ما نهى الله عنه: من خِصَاءِ ما لا يجوز خصاؤه، ووشم ما نهى عن وشمه وَوَشْرِه، وغير ذلك من المعاصي ، ودخل فيه ترك كلِّ ما أمر الله به ، لأن الشيطان لا شك أنه يدعو إلى جميع معاصي الله وينهى عن جميع طاعته، فذلك معنى أمره نصيبَه المفروضَ من عباد الله، بتغيير ما خلق الله من دينه"[٣].

ويشكل على كلام الطبري أن التغيير النافع يدخل في عموم النهي ويشكل عليه أيضا أن خصاء البهائم ليس من تغيير الدين ، ولذلك قال ابن عطية : " وملاك تفسير هذه الآية: أن كل تغيير ضار فهو في الآية، وكل تغيير نافع فهو مباح " [٤] .

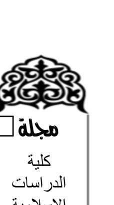
---

١ سورة النساء : ١١٧-١١٩ .

٢ سورة الروم : ٣٠ .

٣ تفسير الطبري(٢٢٢/٩) .

٤ المحرر الوجيز لابن عطية (١١٥/٢) .



ويشكل على كلام ابن عطية أن التغيير النافع والضار لا ضابط له إلا من دليل خارجي فعاد الأمر إلى الإجمال ، ويشكل عليه أيضا أن بعض التغيير قد يكون نافعا من وجه وضارا من وجه آخر كالخصاء للبهائم .

ولذلك ضبط رشيد رضا التغيير فقال في تفسيره المنار : " وجملة القول أن التغيير الصوري الذي يجدر بالذم يعد من إغراء الشيطان هو ما كان فيه تشويه ، وإلا لما كان من السنة الختان والخضاب وتقليم الأظافر" [1] .

وقد جمع السعدي في تفسيره جميع صور التغيير فعبر عن ذلك بتغيير الخلقة الظاهرة والباطنة [2] .

ومع ذلك فإن الطاهر بن عاشور يختار رأيا انفرد به حول التغيير المنهي عنه فيقول :

وملاك الأمر أن تغيير خلق الله إنما يكون إنما إذا كان فيه حظ من طاعة الشيطان، بأن يجعل علامة لنحلة شيطانية" [3]، وذلك ليخرج الواصلات والنامصات والمتفلجات من عموم النهي [4].

---

١ تفسير المنار (٣٥٠/٥) .

٢ تفسير السعدي (٢٠٣/١) .

٣ التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (٢٠٦/٥).

٤ قال الطاهر بن عاشور في مقاصد الشريعة ص٩١ : " يتضح لنا دفع حيرة وإشكال عظيم يَعرُضُ للعلماء في فهم كثيرٍ من نهي الشريعة عن أشياء لا تجد فيها وجه مفسدة بحال، مثل تحريم وصل الشعر للمرأة (الشعر الاصطناعي)، وتفليج الأسنان، والوشم في حديث ابن مسعود (ذكر حديث: لعن الله الواصلات)... فإن الفهم يكاد يضِلُّ في هذا. إذ يرى ذلك صنفاً من أصناف التزيّن المأذون في جنسه للمرأة، كالتحمير والخلوق والسواك... ووجهه عندي -الذي لم أر من أفصح عنه- أن تلك



فإن قال فما وجه ذكر عبادة الشيطان بعد ذكر عبادة الأصنام ، فالجواب : ما قاله أبو السعود في تفسيره :

" ثم استدل عليه بأن ذلك عبادة للشيطان وهو أفظع الضلال من وجوه ثلاثة

الأول : أنه منهمك في الغي لا يكاد يعلق بشيء من الخير والهدى فتكون طاعته ضلالا بعيدا عن الحق .

والثاني : أنه ملعون لضلاله فلا تستتبع مطاوعته سوى اللعن والضلال .

والثالث : أنه في غاية السعي في إهلاكهم وإضلالهم فموالاة من هذا شأنه غاية الضلال فضلا عن عبادته " [1].

المطلب الخامس : عند الخمر والميسر والأنصاب والأزلام ، قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٩٠) إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ (٩١))[2] .

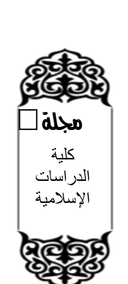
يكثر عمل الشيطان ووسوسته في الخمر والميسر والأنصاب والأزلام لما في ذلك من العداوة والبغضاء في الخمر والميسر والصد عن سبيل الله وعن الصلاة في الأنصاب والأزلام والخمر والميسر ، وسبب ذلك أن السكران يفقد عقله فيسوء تصرفه مع الناس فتحدث العداوة والبغضاء ، وكذا صاحب الميسر فإنه إذا خسر عادى من كسب ماله وأبغضه ،

الأحوال كانت في العرب أمارات على ضعف حصانة المرأة، فالنهي عنها نهي عن الباعث عليها أو عن التعرض لهتك العرض بسببها».

١ تفسير أبي السعود (٢٣٤/٢) .

٢ سورة المائدة : ٩٠-٩١ .





والأنصاب تصد الناس عن ذكر الله وتوحيده لما فيها من الذبح عند الأصنام وما في ذلك من عبادتها ، والأزلام تصد عن ذكر الله لما فيها من التوكل على غير الله ، وفي الخمر والميسر من الصد عن ذكر الله وعن الصلاة ما هو بين ظاهر [1].

المطلب السادس : عند تحريم بعض الأطعمة بغير حق ، قال تعالى (وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (١٤٢))[2]

هذه الآية جاءت في سياق تحريم ما أحل الله ، وتبين الآية أن تحريم شيء من بهيمة الأنعام من اتباع خطوات الشيطان ، وفي ذلك يقول السعدي في تفسيره عن خطوات الشيطان : " أي: طرقه وأعماله التي من جملتها أن تحرموا بعض ما رزقكم الله " [3].

المطلب السابع : عند الحديث على أعراض الناس ، قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢١))[4]

جاءت هذه الآية بعد ذكر قصة الإفك التي جرت لعائشة رضي الله عنها ، وقد حذرت من اتباع خطوات الشيطان التي بدأها عبدالله بن أبي بن أبي

١ انظر تفسير رشيد رضا في المنار (٤١/٧) ، وتفسير المراغي (٢٣/٧) .

٢ سورة الأنعام : ١٤٢ .

٣ سورة الأنعام : ١٤٢ .

٤ سورة النور : ٢١ .



سلول حين قال في عائشة ما قال [1]، فجاء الشيطان بالخطوة الثانية وهي سوء الظن ، ولذلك قال تعالى : (لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ) [2] .

ثم تتابعت خطوات الشيطان حتى جاء الفرج ، ولذلك جاءت هذه الآية تحذر من اتباع خطوات الشيطان ، كما قال الرازي : " والمعنى لا تتبعوا آثار الشيطان ولا تسلكوا مسالكه في الإصغاء إلى الإفك والتلقي له وإشاعة الفاحشة في الذين آمنوا " [3] .

ويكثر الشيطان ووساوسه وأعماله في نشر الإشاعات ، ولاسيما فيما يتعلق بالأعراض ، ولذلك انتشر خبر امرأة العزيز ويوسف بين نساء المدينة بسرعة فقلن ما قاله الله عنهن : (وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٣٠)[4] .

المطلب الثامن : عند صنع الباطل ، قال تعالى : (وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا (٦٤) [5].

---

١ حديث الإفك رواه البخاري في صحيحه ، كتاب الشهادات ، باب تعديل النساء بعضهن بعضا ، رقم الحديث ٢٦٦١ ، ورواه مسلم في صحيحه ، كتاب التوبة ، باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف ، رقم الحديث ٢٧٧٠ .

٢ سورة النور : ١٢ .

٣ مفاتح الغيب للرازي (٣٤٧/٢٣) .

٤ سورة يوسف : ٣٠ .

٥ سورة الإسراء : ٦٤ .





وهذا من أكثر المواطن التي يحرص الشيطان على استغلالها ، فالشيطان يستفز الناس بصوته ، وهو دعوته لفعل الباطل ، ويحشد عليهم بجنوده ، ويشاركهم في أموالهم وأولادهم بحملهم على معصية الله في أموالهم وأولادهم [1].

المطلب التاسع : عند تلاوة الحق ، قال تعالى : (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)[2](٥٢))

والشيطان يلقي وساوسه عند تلاوة القرآن ، لعلمه أن هداية الخلق في هذا الكتاب ، فإذا صرفهم عنه استعبدهم ، ولذلك أمر الله بالاستعاذة عند قراءة القرآن فقال : (فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ)[3] .

المطلب العاشر : عند الغيرة بين الإخوان ، قال تعالى : (قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ) [4] .

ومن المواطن التي يحرص الشيطان على اثارتها ما يجري بين الإخوة من الغيرة ، كما جرى مع يوسف وإخوته فقد كادوا له كيدا لفرط محبة أبيه له، ولذلك قال يوسف في آخر السورة : (وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ

---

١ انظر تفسير الطبري (٤٩٥/١٧) .
٢ سورة الحج : ٥٢ .
٣ سورة النحل : ٩٨ .
٤ سورة يوسف : ٥ .



بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ)[1] .

المطلب الحادي عشر : عند التبذير في الطعام والشراب ونحوهما ، قال تعالى : (إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا)[2].

والتبذير انفاق في غير حق ، والشيطان يسعى لكل باطل ، فإذا أنفق العبد ماله بغير حق فقد صاحب الشيطان لأنه وافق الشيطان في عمله .

المطلب الثاني عشر : عند الحوار والمجادلة ، قال تعالى : (وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا)[3]

لما كان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم ، فقد حرص على أن يدخل بين الناس في حوارهم ومجادلتهم ، لما يترتب على ذلك من العداوة والبغضاء .

المطلب الثالث عشر: عند الغيبيات : قال تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ (٥) إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ)[4]

---

١ سورة يوسف : ١٠٠ .

٢ سورة الإسراء : ٢٧ .

٣ سورة الإسراء : ٥٣ .

٤ سورة فاطر : ٥-٦ .



أكثر ما يوسوس الشيطان على الناس في عقائدهم ، ومن ذلك وعد الله الحق ، من أخباره الغيبية ، ويدخل الشيطان على هذه الأخبار اليقينية فيغرهم بالدنيا ويزينها لهم فينسون وعد الله أو يستبطئونه .

المبحث الثالث : آثار وسوسة الشيطان الصغرى والكبرى :

الشيطان يوسوس فيزين ليضل الناس ، وينزغ في القلوب فيحمل العبد على فعل الباطل ، ويغره فيتمنى الأباطيل ، وهذا مسلك الشيطان في وضع الخطوات لصد الناس عن الحق ، وتزيين الباطل لهم ، فالباطل لا تقبله القلوب بغتة ، والحق لا تنفر عنه النفوس دفعة واحدة ، ولكن الشيطان يأتي شيئا فشيئا ، حتى يستمريء الناس الباطل ، ويبغضوا الحق .

فالوسوسة سبيله التي يتسلل بها للصدور ، ثم تتكيف الوسوسة مع الحالة الراهنة للعبد ، فقد تكون نزغا أو تزيينا أو إملاء ، ثم يجره ذلك للباطل .

والقرآن قد أشار إلى اقتران الوسوسة بآثارها الصغرى والكبرى تحذيرا من الوسوسة ومنعا من آثارها الصغرى والكبرى .

وذلك في مواضع من كتابه :

الموضع الأول : اقتران التزيين بالصد عن سبيل الله ، كقوله تعالى : (وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ)[1].

الموضع الثاني : اقتران الردة بتسويل الشيطان ، كقوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ)[2] .

---

١ سورة العنكبوت : ٣٨ .

٢ سورة محمد : ٢٥ .

المطلب الأول : آثار وسوسة الشيطان الصغرى في القرآن :

١- الظن : قال تعالى : (وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)[1] ، وظن الشيطان وسيلته ليغر الناس ، وما اغتر أحد إلا بالظن ، والظن أكذب الحديث ، فكيف إذا كان ظنا للشيطان ، والظن المذموم في القرآن هو ظن الوهم والشك ، أما الظن الذي يكون بمعنى اليقين والعلم فليس بمذموم .

وقد جاءت النصوص الكثيرة المحذرة من الظن في القرآن والسنة ومن ذلك أن الله جعل الظن سببا رئيسيا لاختلاف النصارى في عيسى بن مريم ، ووصف الله من ضل عن سبيل الله بأنه يتبع الظن ، وجعل الله الظن سببا رئيسيا للشرك بالله وتحريم ما أحل الله ، وجعل الله الظن قسيما للحق ، فصار الحق في شق والظن في شق آخر ، ووصف الله الظن والتخرص قرينان وجعلهما وصفين للمشركين في مبعث عبادتهما للباطل ، وأمر الله باجتناب كثير من الظن لئلا يئول ذلك إلى الإثم ، وجعل الله الظن سببا لتسمية الأصنام آلهة ، وجعل الظن قرينا لما تهوى الأنفس ، وجعل الله الظن مرادفا للجهل وقسيما للعلم ومضادا له ، وبين أن الظن لا يقود للحق ولا يدل عليه ، وجعل الله ظن المشركين بالله هو الذي أرداهم بالنار ، وصيرهم خاسرين .

٢- الاغترار : وأصله من الغرة وهي الغفلة ، وفي الصحاح : " والغِرَّة: الغفلة. والغارُّ:

---

١ سورة سبأ : ٢٠ .

٣- الغافل. تقول منه: اغْتَرَرْتَ يا رجل. واغْتَرَّهُ، أي أتاه على غِرَّةٍ منه. واغْتَرَّ بالشيء: خدع به "[١]، وليس الغرور هو الخداع بل هو يشترك معه في الإيهام وفي ذلك يقول العسكري : " الغرور إيهام يحمل الإنسان على فعل ما يضره مثل أن يرى السراب فيحسبه ماء فيضيع ماء فيهلك عطشا ، وتضييع الماء فعل أداء اليه غرور السراب إياه وكذلك غر إبليس آدم ففعل آدم الأكل الضار له ، والخدع أن يستر عنه وجه الصواب فيوقعه في مكروه ، وأصله من قولهم خدع الضب إذا توارى في جحره وخدعه في الشراء أو البيع إذا أظهر له خلاف ما أبطن فضره في ماله ....ثم قال : والغرور قد يسمى خدعا والخدع يسمى غرورا على التوسع ، والأصل ما قلناه .

وأصل الغرور الغفلة "[٢].

٤- التسويل والإملاء : قال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ)[٣] .

والتسويل تسهيل ركوب المعصية والردة ، ويقول الزمخشري في ذلك : " سول لهم: سهل لهم ركوب العظائم، من السول وهو الاسترخاء "[٤] ، والإملاء التأخير وقد تنازع المفسرون في فاعل الإملاء هل هو الله أو الشيطان ، على قولين ، فقال مقاتل والكلبي أنه الله واختاره الطبري[٥] وابن

---

١ الصحاح للجوهري (٧٦٨/٢) .
٢ الفروق اللغوية للعسكري (٢٥٩/١) .
٣ سورة محمد : ٢٥ .
٤ الكشاف للزمخشري (٣٢٦/٤) ، وانظر التحرير والتنوير (١١٥/٢٦).
٥ تفسير الطبري (٢٢ / ١٨٨) .



عطية[1] ، واختار بعضهم أنه الشيطان ونسب إلى الحسن البصري [2] واختاره ابن كثير ولم يذكر فيه خلافا [3] والسعدي في تفسيره [4] .

والذي يظهر للباحث أن المملي هو الشيطان لوجوه :

منها : أن السياق في ذكر مكر الشيطان وفعله بالمعرضين ، والسياق يبين المقصود من الكلام .

ومنها : أن ضمير الجميع في (سول لهم) ، شبيه بضمير الجمع في (وأملى لهم) ، ومن زعم التفريق فعليه الدليل .

ومنها : أن هذا القول يستلزم القول الآخر ولا عكس ، فالقول بأن الشيطان هو المملي يستلزم القول بأن الله هو المقدر لذلك ، كما أن المسول لهم هو الشيطان والله هو المقدر لذلك .

والشيطان يزين فيسول ليتبع العبد خطوات الشيطان ، حتى إذا فرغ الشيطان من ظنه وغروره وتسويله أخذ بناصية العبد فاستعبده ، وقاده لآثار الوسوسة الكبرى :

المطلب الثاني : آثار وسوسة الشيطان الكبرى :

١- عبادة الشيطان : قال تعالى : (أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ)[5] .

---

١ المحرر الوجيز لابن عطية (٥ /١١٩) .

٢ ذكر القولين الرازي في مفاتيح الغيب ولم يرجح بينهما (٥٦/٢٨) والزمخشري في الكشاف (٣٢٦/٤) .

٣ تفسير ابن كثير (٣٢٠/٧) .

٤ تفسير السعدي (٧٨٩/١) .

٥ سورة يس : ٦٠ .



وقال تعالى : (يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا)[1]. وعبادة الشيطان تكون بطاعته ، وترك مخالفته ، وكلما كان العبد أطوع للشيطان كان أعبد له ، وعبادة الشيطان لها بداية ونهاية ، فبدايتها طاعته بفعل المعصية ونهايتها طاعته بفعل الشرك ، وقديما قيل : المعاصي بريد الكفر[2] .

والشيطان يستدرج العبد بخطواته من معصية إلى معصية حتى يوقعه بالشرك والكفر ، ولا يأمره بالكفر حتى يهون عليه الإيمان ويزين له الكفر ويسهله عليه ، كما جرى لعابد بني إسرائيل الذي قال الله عنه : (كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (١٦) فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ)[3] .

فقد ذكر ابن مسعود وابن عباس قصة جرت لعابد من بني إسرائيل ونزلوا هاتين الآيتين على القصة ، ومفاد القصة أن عابدا من بني إسرائيل أوت إليه امرأة لتسكن قريبا منه ، فوسوس له الشيطان لينظر إليها ، فاطلع على عورتها فزنى بها ، ثم قتلها ، لئلا يفتضح أمره ، ثم علم أهلها بالأمر فربطوا العابد ، فجاءه الشيطان فقال له : إن كفرت خلصتك مما أنت فيه ، فكفر بالله ، فقبض الله روحه [4].

---

١ سورة مريم : ٤٤ .

٢ روى هذه الكلمة أبو نعيم في الحلية (٢٢٩/١٠) عن أبي حفص عمرو بن سلمة النيسابوري .

٣ سورة الحشر : ١٦،١٧ .

٤ تفسير الطبري (٢٣ / ٢٩٥) .

٢- التخويف : قال تعالى : (إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)[1] ، وقد يوصف تخويف الشيطان بالرجز كقوله تعالى (إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ)[2] .

وتخويف الشيطان يكون بعد وسوسته ، أو نزغه ، وذلك أن الشيطان يأتي عند أمل الإنسان أو يأسه ، فيقذف في قلبه الخوف من الفعل ، أو الترك ، فيستحسر ، ويدع العبادة ، وأكثر ما يقع ذلك عند مواجهة أهل الباطل ، أو الجهاد ، أو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فيأتي الشيطان ويعظم أولياءه في قلوب المؤمنين فيرهبون منهم ، ويدعون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، أو يفرون من الزحف ، أو يخوف المؤمنين من فعل الحق كالأمر بالمعروف ، وكالزكاة والصدقة فيخوفهم الفقر ، وقد ثبت في مسند أحمد عن سبرة بن أبي فاكه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه ، فقعد له بطريق الإسلام، فقال له: أتسلم وتذر دينك، ودين آبائك، وآباء أبيك؟ " قال: " فعصاه، فأسلم، ثم قعد له بطريق الهجرة، فقال: أتهاجر وتذر أرضك، وسماءك، وإنما مثل المهاجر كمثل الفرس في الطول " قال: «فعصاه فهاجر» قال: " ثم قعد له بطريق الجهاد، فقال: هو جهد النفس، والمال، فتقاتل فتقتل، فتنكح المرأة، ويقسم المال " قال: «فعصاه فجاهد"[3].

١ سورة آل عمران : ١٧٥ .

٢ سورة الأنفال : ١١ .

٣ رواه أحمد في مسنده ، رقم الحديث ١٥٩٥٨ ، ورواه النسائي في سننه ، كتاب الجهاد ، باب ما لمن أسلم وهاجر وجاهد ، رقم الحديث ٣١٣٤ ،

٣- ايقاع العداوة والبغضاء بين الناس : قال تعالى (إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ)[١] .

والتفريق بين الناس ، ونشر النزاع بينهم من أعظم مقاصد الشيطان ، لما يترتب على ذلك من التقاطع والتدابر ، ثم الاختلاف والتفرق ، المؤديان للتقاتل والقتل ، فالحرب مبدؤها كلام ، والطلاق بين الزوجين يكون بكلمة.

ولذلك جاءت الشريعة بأحكام كثيرة لمنع النزاع بين الناس ، ولأجل جمع كلمتهم :

فنهت عن أخذ كلام الناس بعضهم ببعض دون ثبت أو روية وفي ذلك يقول الله تعالى ،ونهت عن السخرية والتنابز بالألقاب ورمي الناس بالظن، ونهت عن التفاخر بين الناس ، ونهت عن أكل الناس بالباطل كالغرر لئلا يتنازعوا ، ونهى عن الجمع بين المرأة وأختها لئلا تحصل القطيعة بينهما ، وأمر ببعث حكم من أهل الزوجة وحكم من أهل الزوج عند حدوث النزاع لئلا يتفرق الزوجان ، وأمر بالتحاكم إلى الشرع لينقطع النزاع بين الناس ، وأمر برد التحية بأحسن منها أو مثلها لئلا يجري الشيطان بينهم عن عدم رد التحية فيحصل التقاطع ، وأمر التثبت عند الحكم على الناس ونفي الإيمان عنهم ، واستقصاء ذلك يطول .

وصححه ابن حبان في صحيحه بترتيب ابن بلبان ، باب فضل الجهاد ، ذكر إيجاب الجنة للمهاجر والغازي على أية حالة أدركتهما المنية في قصدهما ، رقم الحديث ٤٥٩٣ .

١ سورة المائدة : ٩١ .



٤- النسيان : ويأتي على معنيين : الذهول والترك[1] ، قال في تاج العروس : " وأكثر أهل اللغة فسروه بالترك وهو المشهور عندهم " [2]، ويبدو أن الذهول نوع من النسيان لأن الذهول نوع ترك، وعلى ذلك يمكن تصنيف النسيان على نوعين : مذموم وغير مذموم :

الأول : نسيان غير مذموم : قال تعالى : (وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)[3]، وقوله في الكهف : (قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا)[4] ، وهذا نسيان الذهول ، وهو غير متعمد .

ومنه قوله تعالى : (وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ)[5] .

الثاني : نسيان مذموم : كقوله تعالى : (اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ)[6] .

وقوله : (الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٦٧)) ، وقوله :(يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ

---

١ غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام(١٤٩/٣) ، وتهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري (٥٥/١٣) ، ومقاييس اللغة لابن فارس (٤٢١/٥) .
٢ تاج العروس للزبيدي (٧٤/٤٠) .
٣ سورة الأنعام : ٦٨ .
٤ سورة الكهف : ٦٣ .
٥ سورة يوسف : ٤٢ .
٦ سورة المجادلة : ١٩ .

بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ (٢٦))

وقد وصف هذا النسيان في مواضع أنه زلل ومعصية وغواية ، فدل ذلك على مذمته .

٥- الصد عن سبيل الله :

قال تعالى : (وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ)[1] .

وقال سبحانه : (وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ)[2] .

وقال عز شانه (وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ)[3] .

ومن ذلك الصد عن سبيل الله بالكفر كقوله سبحانه : (كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ)[4]

ومنه أيضا الصد عن سبيل الله بإضلالهم كقوله سبحانه : (لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا)[5] .

والشيطان يزين للناس الباطل ، ويشوه لهم سبيل الحق ، فيصدهم عنها ، وذلك إما بتزهيدهم فيها ، أو تعظيم الباطل وآثاره ، أو بتذكيرهم بما يفوتهم لو اتبعوا الحق .

---

١ سورة النمل : ٢٤ .

٢ سورة العنكبوت : ٣٨ .

٣ سورة الزخرف : ٦٢ .

٤ سورة الحشر : ١٦ .

٥ سورة الفرقان : ٢٩ .



٦- القتل : وهذا من أكبر آثار الوسوسة بعد الشرك بالله كما في قوله:

(فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٣٠)[١]، وتطويع النفس يكون بعد وسوسة الشيطان للنفس ، فإن الشيطان يزين للنفس القتل ، فتأمر النفس العبد فيطيعها فيقتل.

ومن ذلك ما جرى لموسى عليه السلام ، فإنه قد نسب ما جرى على يديه من القتل إلى عمل الشيطان ، مع أنه فعل ذلك نصرة للمستضعف المستغيث به ، كما قال تعالى :

وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ)[٢] .

٧- نشر الحزن بين المؤمنين وإفساد ذات البين بالنجوى وأشباه ذلك، كقوله سبحانه : (إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ)[٣] ، وهذا من أعظم المقاصد الشيطانية ، لأن التفريق بين الناس غاية وسائل الشيطان، وذلك أن الشيطان يعلم أن الناس إذا تفرقوا تنازعوا ، وإذا تنازعوا اقتتلوا، وإذا اقتتلوا تفانوا وانقضوا .

---

١ سورة المائدة : ٣٠ .

٢ سورة القصص : ١٥ .

٣ سورة المجادلة : ١٠ .





٨- كشف العورات : وهذا من أكبر مقاصده بعد الشرك والقتل ، لما يئول إليه من الزنا والفواحش ، كقوله سبحانه : (يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ)[1]

ووسوسة الشيطان في ذلك أن يقبح الحجاب والستر للمرأة ، أو يزين للمرأة كشف عورتها ، ويظهر ذلك بصورة الجمال والكمال ، والعناية ، ومن ذلك أن يزين لهم فعلا يئول إلى كشف عوراتهم كما فعل مع آدم وحواء ، كما لو دعى الناس إلى اللعب المباح حتى إذا تعلقت قلوبهم باللعب دعاهم إلى كشف عوراتهم ، ومن ذلك أن يعلق القلوب بثناء الناس ومديحهم ، حتى إذا أشربت القلوب حب الثناء خضع البدن لما يحب الناس كشفه من العورات .

١ سورة الأعراف : ٢٧ .



مجلة
كلية
الدراسات
الإسلامية

الخاتمة :

نختم هذا البحث ببيان أبرز النتائج والفوائد ، وهي على النحو الآتي :

١- حذر الله من الشيطان بذكر قصة آدم وإبليس وفي ثنايا القصة تنبيه وبيان لأسباب زلل آدم ، وما ترتب على ذلك من الخروج من الجنة .

٢- كان للقرآن منهج عظيم في التحذير من وسوسة الشيطان وكيده ، وكان المنهج اعتمد على ذكر القصص والنهي والتعليل وبيان آثار الوسوسة .

٣- للوسوسة أنواع ثمانية وهي الوحي والوعد والتزيين والأز والهمز والنزغ والتمنية والمس ، ولكل نوع معنى يختص به دون غيره ، ومقام يناسبه فالوعد والتزيين والتمنية يناسبها تغيير الحقائق والتلبيس على العبد ، وتكونان في المعاني ، والوحي والأز والهمز والنزغ والمس يناسبها الألفاظ والأقوال والخصومات .

٤- المواضع التي تكثر عندها الوساوس تجتمع في رأس العبد وقلبه ، وهي تدور على المطعومات الحسية والمعنوية ، والمعتقدات ، والمنطوقات ويدخل في ذلك والحكم بين الناس ، والحكم على الناس ، والمسموعات .

٥- آثار الوسوسة صغرى وكبرى ، وبينهما ترابط وثيق ، والشيطان يبدأ بالوسوسة ليهلك العبد في آثارها الكبرى ، وآثار الوسوسة الصغرى الظن والغرور والتسويل والإملاء والتلاوة ، وأما الآثار الكبرى فهي عبادة الشيطان والصد عن سبيل الله والقتل ونشر العداوة والبغضاء والحزن بين الناس وتخويفهم وكشف العورات والنسيان .




مجلة
كلية
الدراسات
الإسلامية

المراجع :

١- إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج ، معاني القرآن وإعرابه ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

٢- أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي ، أنوار البروق في أنواء الفروق = الفروق ، عالم الكتب الفروق

٣- أحمد بن حنبل ، المسند ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م .

٤- أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي ، السنن الصغرى

مكتب المطبوعات الإسلامية ، حلب ، الطبعة الثانية، ١٤٠٦ - ١٩٨٦

٥- أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي ، إعراب القرآن ، دار الكتب العلمية، بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ .

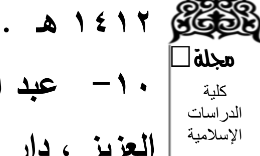
٦- أحمد بن مصطفى المراغي ، تفسير المراغي ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، الطبعة الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م

٧- أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

٨- أيوب الكفوي ،الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ،مؤسسة الرسالة، بيروت .



٩- الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ، مفردات في غريب القرآن ، دار القلم، الدار الشامية ، دمشق بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ .
١٠- عبد الحق بن عطية الأندلسي ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى - ١٤٢٢ .
١١- عبدالرحمن بن أبي حاتم ، تفسير القرآن العظيم ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الثالثة ١٤١٩ هـ
١٢- عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م
١٣- علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن ، لباب التأويل في معاني التنزيل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ
١٤- محمد بن أحمد القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن دار الكتب المصرية ، القاهرة ، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ .
١٥- محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة ، دار الفكر العربي
١٦- محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ، مفتاح دار السعادة ، دار الكتب العلمية – بيروت .
١٧- محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ، اغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية .







١٨- محمد بن جعفر الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م .

١٩- محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن علي خليفة القلموني الحسيني ، تفسير لمنار = تفسير القرآن الحكيم ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،١٩٩٠م

٢٠- محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي ، التحرير والتنوير ، الدار التونسية للنشر ، ١٩٨٤

٢١- محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي ، مقاصد الشريعة الإسلامية ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر .

٢٢- أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري ، مفاتيح الغيب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٢٠ هـ

٢٣- محمد بن عيسى الترمذي ، سنن الترمذي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٩٨ م

٢٤- محمد بن قاسم الأنصاري، أبو عبد الله ، الرصاع ، الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق الإمام ابن عرفة الوافية (شرح حدود ابن عرفة للرصاع) ، المكتبة العلمية ، الطبعة الأولى، ١٣٥٠هـ .

٢٥- محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي ، وحاسن التأويل ، دار الكتب العلمية – بيروت .

٢٦- أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى ، تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ،دار إحياء التراث العربي ،بيروت.



٢٧- محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي ، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي ، مؤسسة الرسالة، بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

٢٨- محمود الألوسي ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ

٢٩- محمود بن جار الله الزمخشري ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٧ هـ .

٣٠- مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت

٣١- منصور السمعاني ، تفسير القرآن ، دار الوطن، الرياض ، السعودية ، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧ .



الفهرس

المقدمة

التمهيد

مبدأ قصة آدم عليه السلام وإبليس

تعريف بالشيطان وصيغ وروده في القرآن

منهج القرآن في التحذير من الشيطان

المبحث الأول : أنواع وسوسة الشيطان في القرآن

المطلب الأول : الوحي

المطلب الثاني : الأز

المطلب الثالث : الهمزات

المطلب الرابع : الوعد

المطلب الخامس : الأماني

المطلب السادس : التزيين

المطلب السابع : النزغ

المطلب الثامن: المس

المبحث الثاني : مواضع تكثر وساوس وعمل الشيطان فيها

المطلب الأول : عند الأكل من الحلال الطيب

المطلب الثاني : عند الدخول في السلم

المطلب الثالث : عند الحكم في الخصومات

المطلب الرابع : عند تغيير خلق الله

المطلب الخامس: عند الخمر والميسر والأنصاب والأزلام

المطلب السادس : عند تحريم بعض الأطعمة بغير حق

المطلب السابع: عند الحديث على أعراض الناس

المطلب الثامن : عند سماع صوت الباطل

المطلب التاسع : عند تلاوة الحق

المطلب العاشر : عند الغيرة بين الإخوان

المطلب الحادي عشر : عند التبذير في الطعام والشراب ونحوهما

المطلب الثاني عشر : عند الحوار والمجادلة

المطلب الثالث عشر : عند الغيبيات٣٥

المبحث الثالث : آثار وسوسة الشيطان الصغرى والكبرى

المطلب الأول : آثار وسوسة الشيطان الصغرى

١- الظن

٢- الاغترار

٣- التسويل والإملاء

المطلب الثاني : آثار وسوسة الشيطان الكبرى

١- عبادة الشيطان

٢- التخويف

٣- إيقاع العداوة والبغضاء بين الناس

٤- النسيان

٥- الصد عن سبيل الله

٦- القتل

٧- نشر الحزن بين المؤمنين وإفساد ذات البين

٨- كشف العورات

الخاتمة

المراجع